* **المصطلحات المماثلة مصطلح السرد**

لا ينفرد مصطلح السرد باعتباره صياغة لعلاقة الفرد بالموجودات ومحاولة فهم لموقعه في هذا الوجودي بالدلالة على استعادة أحداث الماضي، وذكر ما جرى فيه بل تشترك معه في أداء هذا المعنى الفاظ ومصطلحات أخرى منها: القص أو القصص، والحكايات، والاخبار، والرواية لنتأمل كل واحد من هذه المصطلحات على حدي.

**1-القصص**

مصدر الفعل قص، يقص، ومن معاني القصص في لسان العرب الخبر، وهو: القصة، وقص على قصصه يقصه قصا، وقصص أورده، والقصص بالفتح الخبر المقصوص، ووضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، ونقص عليك أحسن القصص، نبين لك أحسن البيان وتقصص الخبر تتبع أثره.

ولد المصطلح في نصوص كثيره قديمة وحديثة كما نجده في القرآن الكريم ،وفي أحاديث نبوية شريفهةاستعان بها الدارسون قدماء ومحدثين في بناء آرائهم عنه منها ما نجده بسنده في الصحاح ،ومنها لا نعثر له على أثر فيها من الأحاديث التي لا نجدها في الصحاح الحديث الذي يفترض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه أن بني اسرائيل لما قصوا هلكوا ،وقد احتج به بعض الدارسين قدماء منهم شهاب الدين بن محمد الأبشيهي في كتابه المستطرف من كل فن مستظرف ومحدثين نتحفظ هنا على فهم القص بمعنى السرد إذ يبدو النص استنادا الى روايات أخرى كما لو أنه متجزئا من أحاديث أخرى، ومن ثم يبدو كما لو أن فهمه وتوظيفه خاطئان وبعيدان عن المقصود منه حقيقة، فالقص هنا كما يبدو لنا غير السرد لأن الحديث في الروايات الأخرى المشار اليها لا يتحدث عن الهلاك المقرون بالسرد بل يتحدث عن الهلاك المقرون بقص الشعر على طريقة معينه عند نساء بني اسرائيل روي الحديث الذي يحمل هذا المعنى بصور مختلقه ،ومن معظم الرواة كما ربط الدارسون بينما أوردته المعاجم العربية عن قص الأثر بالليل والقص ليلا ،وهو أمر نتفق معهم فيه تماما لأنه يجعلنا ننتبه كذلك إلى ما لا يخفى من علاقه القص، أي السرد والأخبار بالليل كونه **كم له مرتبطا في بعض السياقات بالأسمار** التي لا تكون إلا ليلا، وكان السلطان القص والسرد لا يستقيم ألا ليلا وقد سكن الناس، وهدا الفرد استراح من كد النهار وتعبه فأصبح أكثر استعدادا لقبول أي كلام من جهة ووفر له الظلام ومن جهة أخرى ستارا يحجب عنه الضوء والجدة والعقل أيضا فيبدو أكثر استعدادا لسماع الحكايات والقصص والخرافات ،وكأنه يختلسها اختلاسا أو كان الظلام هنا طقس من طقوس السرد لابد منها يستقيم ألا به لأنه عندما يلف العالم يوفر الغطاء والسترة للقاص وسامعه فيتحرران من كل الضوابط والقيود التي تتحكم فيهما بالنهار، ولعل هذا الليل واستاره هو ما كان يتحكم في الرواة، فالسامع دعي لمسامرة هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس في ليلة تربع الأرق بين عينيه حسب ما يقول الأصمعي نفسه مما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد عن بداية علاقته بالرشيد ووقائع أول ليله أول ليلة سمر لهما معا ،وكانت مسامرات التوحيدي والوزير ابن سعدان ليلية تمتد طوال الليل وتنتهي عند دنو الفجر،و كان الوزير يقول أابي حيان في نهاية معظم مسامرتاهم ملحة الوداع أو خاتمه المجلس لأن الليل قد أسدل أو قد تقطع أو قد ولع، أو قد تمطى بصلبه وناء بكلكله ،أو ق دنا من فجره .ولا ننسى في هذا المجال الإشارة الى شهرزاد إذ ما يكاد يدركها الصباح حتى تسكت عن الكلام المباح وتعطي مستمعيها موعد الليلة القادمة، يقودنا هذا الى الاشارة الى العلاقة الليل بالأرق ,ومن ثم لا يكون من سبيل لمن يصاب بأحدهما سوى قص الأخبار أو سماعها ،وهو ما يؤمن له صحبة تؤنسه، وتقضي على وحدته وربما على خوفه أيضا باعتبار العملية السردية تستلزم وجود طرفين وجوبا هما السارد والمسرود له وهو ما نراه جديا في خبر رشيد والأصمعي .

ويضيف العسكري للقصص صفة أخرى تميزه عن أشكال السرد والنقل ،وتنفي عنه القصر والثانية بقوله الفرق بين القصص والحديث أن القصص ما كان طويلا من الأحاديث متحدثا به عن سلف ،ومنه قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص. وقال نحن نقص عليك من أنباء الرسل، ولا يقال لله قاص لأن الوصف بذلك قد صار علما لمن يتخذ القصة صناعة ،وسمي الخبر الطويل قصصا لان بعضها يتبع بعضا حتى يطول وإذا استطال السامي والحديث قال هذا قصص ويجوز استعماله بمعنى الخبر عن الأمور التي بعضها بعضا ،أي الخبر الطويل. أما القص والقصص عند ابن الجوزي فهو تتبع القصة الماضية بحكايتها وشرحها وهو في الغالب رواية أخبار ماضين **.**

القص أو القصص إذا هو رواية الحديث أو الخبر وبيانه والإعلام به وتتبع أجزائه جزءا من بدايته حتى نهايته يغلب عليه أن يكون متعلقا بماضينا سأدفن كما يغلب عليه الامتداد الزمني نسبه إلى غيره من أنواع السرد…. والحديث أو الخبر المقصوص هو القصة ،وعلى ذكر القصة نشير إلى أن بعض القواميس الحديثة تطلق هذه اللفظة وجمعها قصص على المكتوب من الحكايات والأخبار .

2-الرواية

مصدر قياسي خاص يدل على حرفة على وزن فعاله مثل :حكاية للفعل رواية يروي روى الحديثة أو الخبر قصه أنبا به وتحدث ،وراوي اسم الفاعل منه وراوية للمبالغة في صفته بالرواية ،والرواية أكثر مصطلحات هذا الحقل الدلالي استعمالا من العرب القدماء لأنها كانت الأداة التي اتخذوها وسيله لنقل الاخبار، وكل ما يتعلق بأمور حياتهم عن أسلافهم وتوريثهم وتوريثها لخلفهم يمكننا استنادا الى ما ورد بشأن الخبر المجرد العام روى في لسان العرب أن نحمل مفهوم مصطلح الرواية رواية الأخبار على معاني بعض الألفاظ الأخرى المشتقة من الجذر المجرد العام نفسه من باب التشبيه، ومنه رواية جمع راوية وهم سادة القوم، وقد أطلق البعض هذا اللفظ على متحمل الديات ديات القتلى عن قومهم وعن الاخرين عموما تشبيههم بالبعير وبغيره من الحيوانات الاخرى الذي يحمل الاثقال خصوصا أثقال الاستقاء ،اي جلب الماء من آباره وينابيعه ،وكأن الرواية هنا هي حمل الراوي لثقل الحديث او الخبر عن الاخرين واستظهاره لهم او التحدث اليهم به متى عرضت لهم حاجه به او متى ارادوه اضافه الى موقعه منهم وهو الموقع الذي تتيحه له هذه الصفة ومنها ايضا الروي بمعنى الساقي والرواء رواء القوم وكان راوي الحديث وربما يكون هذا الحديث شعرا روي روي او رواء يشبع ظمأ المستمعين له الى الحديث أو الاخبار نشير هنا الى التقائنا في هذا الربط مع عبد الملك مرتضى اذ يقول فالارتواء إذا يقع من مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجه الجسم والروح معا اليهما شديدا وانما لاحظ العربي الاول العلاقة بين الماء والشعر لان صحراءه كان اعز شيء فيها هو الماء ثم الشيعة يدل كل هذا على اهميه الراوي وفائدته الكبرى للمجتمع ومنزلته فيه في عصر لم تكن الكتابة ولا القراءة منتشرة فيه على نطاق واسع اذا كانت الرواية اداه مهمه من ادوات نشر المعلومة وصنع الوعي في العالم العربي ونختم الفرصة لنشير هنا الى وجه اخر لسلطه الراوية ، فهو لا يحمل الاخبار فقط بل قد يؤلف منها ما شاء ان عرضت له حاجه لذلك مع ما قد مع ما قد يترتب على هذا التأليف في المستويين العام والخاص ومثال خلفي الاحمر وحماد الراوية منا ببعيد بمعنى ان المرويات ليست كلها صحيحه فلقد يكونوا منها الموضوع ولعل هذا ماذا على الجاحظ الى ان ينصح محمد بن عبد الملك الزياد في رساله الجد والهزل بان لا يتعرض لعداوة عقلاء الرواد ولضغينة حفاظ المثالب وهو ايضا ما دعي الحطيئة الى القول ويل للشعر من راوية السوء ولذلك لما حضرته الوفاة وطلب منه المحيطون به ان يوصي وفي هذا السياق ايضا قيل الرواية احد الشامتين اذ ينشر الحديث او ينقله نقلا خاطئا او سيئا فرواية السوء اذا هو من يتعسف في الرواية يتزايد في الاحاديث و بحورها او لا يرويها رواية صحيحه مثبته فلا يضعها في مكانها التي ينبغي أن توضع فيها او من يضع ما شاء منها لذا نهى عن الرواية المتسرعة….. ويذهب الى ابعد من ذلك اذ يوردوا حديثا نبويا شريفا نفهم منه ان الرواية والرواة والصنفان سفهاء منحرفون لا يعطون للمروء حقه وعلماء يرعون هذا المرء فلا يأتونه الا في مواضعه حيث تستدعي الحاجه ذلك وهذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم همه السفهاء الرواية وهمه العلماء الرعاية كما اولد قول ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاه ولا تكون له رواه فقد يروى من لا يروي ويروي من لا يروي لا يلفت النظر في كل هذه الاستشهادات ان الرواية مقيده بشروط وتتحكم فيها اخلاقيات واضحة وصريحه اهمها الأمانة وتثبت والفهم وممارستها حين الحاجه اليها فقطفي الفهم والأمانة صنوان للرواية وحارسني لها من الانحراف الى التصرف غير الواعي وغير الامين في المروي مع ما يترتب عليه من نتائج وخيمه اهمها ان الرواية غير الأمينة وغير المتثبتة تؤسس لقواعد خاطئة مغشوشة الاساس منذ البداية فتكون نتائجها وافرازاتها غير سوية ايضا ومغشوشة اضافه الى ذلك تستدعي الرواية مهارات معينه سنشير الى بعضها لاحقا خصوصا اذا كان الراوي مسامرا او منادما تأليف الاخبار ورواياتها امر لم يكن غريب عن البيئة العربية كما سنشير الى ذلك في صفحات الموالية لان الرواية اذا كانت عصب الحياه العربية فهي التي نقلت ماضيهم الى حاضرهم واحتفظت بحاضرهم لمستقبلهم ويكفي ان يشير في هذا السياق الى ما يتفق عليه معظم المؤرخين العرب ان لم نقل كل المؤرخين من ان الاحداث العربية الاولى حتى القرن الهجري الاول لم تصل الى مدونه وصلتهم عن طريق الرواد عن طريق الروب عن طريق الروات

3-الحكي

**حكى يحكي الحديث حكاية أين قاله عن فلان حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم يجاوزه وحكيت عنه الحديث حكاية وحكيت عنه الكلام حكاية فالحكاية إذا هي حسب ما هي إذا حسب اللسان نقل الحديث وتقليده أي محاكاته لكن عن مصدر مثال سابق ونقله كما هو دون تجاوز أي دون زيادة فيه أو نقصان أي النقل بأمانة والحديث في هذا السياق هو الحدث الواقع -بطبيعة الحال- أو الذي يفترض وقوعه احتفظ المعنى الجاري بالنقل وأغفل المصدر أو سكت عنه الاعتبار أن لكل حديث مصدر كما سكت عن البعد الأخلاقي الذي تمثله الأمانة اعتمادا ربما على الوازع الديني عند الناقل أو الحاكم من جهة أو عدم اكتراث بالصحة من عدمها من جهة أخرى ولعل هذا كان سببا من أسباب إسناد الأحاديث والأخبار إلى أصحابها في مدة من فترات التاريخ العربي وكان الراوي إضافة إلى ما يبتغيه من تأثير على مستمعهم متلقي حديثة يتنصل بهذا من مسؤولية ما قد يكون بالحديث أو الخبر من وضع أو انتحال كما سنرى لاحقا.**

4-الأخبار

تدور معظم مشتقات الخبر حول العلم بالشيء ،ومنه فالأخبار هو الإعلام الإنباء ،أو توصيل الحديث ومنه فقد تعددت معاني الخبر واستعمالاته ، منها الوقائع أو القول المروي، وهي إضافة إلى غيرها من الأنواع السردية الأخرى مصدر تلذذ عند ناقلها ومتلقيها .

إن كل هذه المصطلحات تترادف أو تتداخل في دلالاتها على النقل لان نقل الأحاديث والقصص والاخبار داخل في مفهوم كل منها ولا تتفاوت فيما بينها إلا من حيث اختصاص كل منها بجانب معين قد لا يوجد في الآخر، أو من حيث صفات النقل من جهة ،ومن تواتر استعمالها ودورانها على ألسنة من جهة أخرى اذا نرى أن مصطلح السرد هو الغالب نوعا ما في الأدبية الحديثة على غيره من المصطلحات الأخرى كما غلب مصطلح الرواية في القديم كما سبقت الإشارة وعموما فإن القصة والقصة والرواية والسرد والحكي والاخبار كلها مصطلحات تفيد في مجملها نقل الحديث إخبار الآخرين به واستظهار تبيينه وتوضيحه هو ما إلى ذلك مما يوسع دائرة انتشاره ،ويجعله معلوم ومعروف وشيئا أي يحرره ويخرج به من احتكار شخص واحد او جهة ما لما يجعل الاخرين شركاء فيه تتفق هذه المصطلحات في أداء المعنى إنما تختلف في أن كل منها يستقل بجزئيه منه لا نجدها في غيره ممارسة النقل والاخبار إليها مما ذكرناه هي مصدر السلطة التي تعطيها لممارسها على سميعة ومتلقي حديثه تتحدى اتباعا لقدراته ومهاراته في استثمار ما يختزنه في ذاكرته.